وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التوثيق

ما بين الموروث التّاريخي والواقع المُعاصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الطّبعة الأولـى

٢٩شعبان ١٤٢٧هـ - ٢٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٦م

نُشرتْ مادّةُ هذه الكُرّاسة
في جريدة **الدّستور** الأردنيّة بتعاون خاصّ
في العدد الصّادر يوم الجمعة، ٢٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٦م

الإشراف والمراجعة
الأستاذ الدّكتور هُمام غَصيب

حقوق الطّبع والنّشر محفوظة
لمنتدى الفكر العربيّ

مُنتَدى الفِكر العَرَبي

ص ب : ٩٢٥٤١٨
عمّان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون : ٥٣٣٣٢٦١ / ٥٣٣٣٦١٧ (٦-٩٦٢+)
ناسوخ (فاكس) : ٥٣٣١١٩٧ (٦-٩٦٢+)

P.O.Box : 925418
Amman - 11190 Jordan
Tel : (+962-6) 5333261/5333617
Fax : (+962-6) 5331197

E-mail: *humam@atf.org.jo*
URL: *www.atf.org.jo*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سلسلة	الكُرّاسة رقم (٤)
كُرّاسات المنتدى	٢٢ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦

التّــوثيـق

مابين الموروث التّاريخيّ والواقع المعُاصر

د. سعد أبو ديّة

منتدى الفكر العربيّ
عمّان - الأردنّ
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المحتويـــــات

- تصديـر ٥
- تمهيـــــد ٧
- مقدّمـــــة ١١
- التّوثيــق عبر العصـور ١٧
- إرهاصات التّوثيق ١٩
- تطوّر الأحداث والحاجة إلى التّوثيق ٢٠
- قوّة الدّفع استمرَّت في العصر الأمويّ ٢١
- توسيع التّوثيق ٢٣
- لكن ما هو التّوثيق؟ ٢٤
- الاهتمامات الحديثة بالتّوثيق ٢٥
- التّوثيق في الولايات المتّحدة ٢٧
- تركيز الرّوس على المعلوماتيّة ٢٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تصــدير

هذه سلسلةٌ جديدةٌ من إصدارات منتدى الفكر العربيّ، مَعَ أنّ الفكرةَ وراءها بدأتْ تتبلورُ قبل بضعِ سنوات. والجديدُ فيها أنّها موجّهةٌ – في المقامِ الأوّل – إلى القارئ المهتمّ، لكنْ غيْر المختصّ. من هُنا، فقد اخترنا لها بُنطاً كبيرًا نسبيًّا؛ وجاء الأسلوب على الأغلب سهلاً ممتنعًا، والعباراتُ قصيرةً مباشرة. فالهدفُ التّوعية، والتّبسيطُ غيْرُ المُخلّ.

وإنّه لَمِن حُسنِ الطّالع أنّ جريدة **الدّستور** الأردنيّة – ممثّلةً برئيس تحريرها **الأُستاذ أسامة الشّريف** – وافقتْ على نشرِ مادّة كُرّاساتِنا هذه ضمن مُلحقها الأسبوعيّ الذي يصدرُ صباحَ كلّ يوم جمعة. وهو ملحقٌ يتطوّر على الدّوام من الحسنِ إلى الأحسن.

لقد ولّى الزّمان الذي كان فيه المنتدى للنُّخبةِ فقط. وجاء الأوان للانطلاق إلى الإنسان العربيّ في كلّ مكان. فكانت هذه السّلسلةُ التي تزامنتْ انطلاقتُها الأولى مَعَ انطلاقةٍ جديدةٍ لموْقعنا على الإنترنت.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الكُرّاسة الرّابعة يقدّمُ فيها **الدّكتور سعد أبو ديّـة**، أُستاذُ العلوم السّياسيـّة في الجامعـةِ الأردنيـّـة، موْضوعًا خطيرًا؛ ألا وهو التّوثيق العِلميّ المَنْهجيّ. وهذه مقدّمةٌ لموضوعٍ مقرونٍ بالنّضْج الحضاريّ لأيّة أُمّــة.

وإلى اللّقاء في كُرّاسةٍ خامسة بإذْنِهِ تعالى.

أ. د. هُمام غَصِيب

مستشار سموّ الأمير الحسن بن طلال
مدير إدارة الدّراسات والبرامج

٢٢ شعبان ١٤٢٧هـ – ١٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٦م
عمّان _ الأردنّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تمهيـــد

هذه الكُرّاسة ما هي إلاّ مقدّمة أوّليّة حول موضوع التّوثيق، أرجو أنْ تليها دراساتٌ وبحوثٌ أُخرى. فالتّوثيق موضوع ما زالت أهمّيّته تزدادُ – بالمعنى الذي سنوضحه في هذه الكُرّاسة – لا سيما أنّه يتناولُ مختلِفَ أنواع الجهد الإنسانيّ. وهي أهمّيّة تتنامى لتصبح ضرورةً لازمةً في بعض الأحيان، كما هو الشّأن في الأمور السّياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة.

وتزداد أهمّيّة التّعرّض لهذا الموضوع إذا علمنا أنّ المكتبة العربيّة تكاد تكون شبهَ خاليةٍ من الدّراساتِ حوْله، مَعَ أنّ العربَ عرفوا بشكلٍ ما أهمّيّةَ التّوثيق منذ قرون. فقد قال النسّابة البكريّ: إنَّ "للعلم آفة ونكدًا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهجنة واستجاعة؛ فآفته النسيان...". وفي هذا إشارة ضمنيّة إلى ضرورة توثيق العلم بتدوينه حتّى لا يتعرّضَ للنّسيان.

وفي عصرنا الحاضر، لا يمكننا تصوّر وجود جامعة أو مصنع أو مدرسة، أو أية مؤسّسة أخرى، من دون تنظيم للوثائق والأوراق الخاصّة بأنشطتها وأعمالها.

أمّا فيما يتعلّق بالأوروبيّين، فقد تنبّهوا إلى أهمّيّة التّوثيق منذ مطلع القرن العشرين. واستخدم الباحث بول أوتلت مصطلح "التّوثيق" عام ١٩٠٥ في مؤتمر اقتصاديّ عالميّ. كما استُخْدِمَ المصطلح نفسهُ بعد ذلك في هولندا عام ١٩٢٠حين أُطلِقَ اسمًا على مركز بحوث. ثم جاء الروّاد الإنجليز وبدأت تعريفات "التّوثيق" تظهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وتُؤلَّف الكتبُ عنها.

وتبدو الحاجةُ ماسّةً للتّوثيق، بمعناه العلميّ الحقيقيّ، في حقل السّياسة؛ إذ بدا لي مدى أهمّيّة ذلك في مناسبات عدّة، منها في أثناء انشغالي بجمع مبادرات السّلام حول قضيّة فلسطين قبل اتّفاقات مدريد بسنوات، في سياق استرجاع أبرز ما في هذه الاتّفاقات من نقاط. وقد لقيتُ مشقّةً وعنتًا كبيريْن في سبيل الحصول على تلك الوثائق.

لا أُنكرُ في هذا المجال وجودَ التّوثيق في مؤسّساتنا على اختلاف أشكالها؛ لكنّ هذا التّوثيق تعتريه نواقصُ عدّة، ولم يصلْ بعد إلى المستوى المأمول. وما أسرعَ ما تظهر هذه الثّغرات والنّواقص لدى أيّ باحث عند الشّروع في عمله! فقد يستغرق في عمله أضعاف المدّة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الزمنيّة التي يمكن أنْ يُنجَزَ فيها هذا العملُ في جامعة أو مؤسّسة غربيّة تكون عمليّاتُ التّوثيق متوافرةً فيها وميسّرة لخدمة من يحتاجونها.

أرجو أنْ تُلقيَ الصّفحات الآتية بعض الضّوء على هذا الموضوع؛ آملاً أنْ نصلَ إلى المستوى المطلوب في التّوثيق لدى جميع مؤسّساتِنا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مقدّمة

تختلفُ أهمّيّة مؤسّسة تُدوّن مَحاضِرَ أعمالها وجلَسَات اجتماعاتها عن مؤسّسة لا يوجد فيها تدوين للمَحاضِر. ولا نستطيع أنْ نُخفيَ إعجابَنا بأيّة مؤسّسة فيها أرشيف وتوثيق جيّد. والمؤرّخون ينظرون بإعجابٍ بالغٍ إلى نظام التّوثيق العثمانيّ. وقد لفت انتباهي خلال زيارة لي لإيران في آب/ أغسطس ٢٠٠٥ أنّ الإيرانيّين يُعْنَوْن بالتّوثيق جيّدًا؛ فكلّ سفير إيرانيّ يعودُ إلى المرْكَز (وزارة الخارجيّة) يبدأ بتوثيق تجربته حتّى يطّلعَ عليها مَنْ يأتي بعده.

وأشعرُ بأسفٍ بالغٍ إزاء تفاوت اهتمامنا بالتّوثيق من شخصٍ إلى آخر، ومن دائرةٍ إلى أُخرى. على سبيل المثال، هنالك تقصير في توثيق توصيات المؤتمرات التي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عُقِدَت في الأردنّ؛ ما يصعب علينا معه العودة إلى هذه التّوصيات إذا شئنا أو كانت لنا حاجةٌ إلى ذلك.

لقد لفت انتباهي في أثناء إجازة التّفرّغ العلميّ في كلّيّة سانت أنتوني بأكسفورد/ بريطانيا عام ١٩٩٦، وفي الزيارة الثّانية عام ١٩٩٩، أنّ من أبرز مظاهر القوّة والتّفوّق عند الدّبلوماسيّين الإنجليز هي صبرهم ودأبهم على التّوثيق. ففي إبّان عنفوان مجد بريطانيا العظمى كان رجالُها، سواء من العسكريّين أو من الموظّفين المدنيّين، يهتمّون بالتّوثيق. ولنأخذْ مثلاً على ذلك الضّابط الذي عَرَفَهُ الأردنيّون والعراقيّون خلال الأعوام ١٩٢١-١٩٥٦، وهو جون باغوت كلوب (كلوب باشا)، الذي ترك لنا ميراثًا كبيرًا من الوثائق المحفوظة في ستّة عشر صندوقًا.

وبمناسبة الحديث عن أوراق كلوب والوثائق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

البريطانيّة، فإنّني أُشير إلى أنّه لا بدّ من أنْ يكونَ هنالك طريقة لمراجعة الوثائق واستخراج المعلومات المطلوبة منها، وربط هذه المعلومات مع بعضها بعضًا، والمقارنة بينها؛ والأهمّ التّركيز على النّوع. وفي نظري ليس مهمًّا أنْ يتمّ نقل الوثائق كاملة أو تصويرها؛ لأنّها تحتاج إلى الفرز. وقد لاحظتُ أنّ إحدى مؤسّساتنا جمعت الوثائق في كتبٍ كما هي من دون تعليقٍ عليها؛ إذ اكتفت بتصويرها ووضعها في كتاب. وكان يجدُر بمَنْ جمعَ الوثائق أنْ يضعَ مقدّمةً تحليليّةً لتلك الوثائق يبيّن فيها ميزاتِها. على سبيل المثال، كنتُ قد جمعْتُ قصائدَ الثّورة العربيّة التي قيلتْ عامَيْ ١٩١٦–١٩١٧ وما بعد ذلك حتّى عام ١٩٢١، وصدّرتُها بمقدّمة تحليليّة عن تلك القصائد والأفكار السّياسيّة التي تضمّنتها؛ ثم كتبتُ عن خلفيّات الشّعراء وأوطانهم وما هو تفسيري لمشاركاتهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذه التّجربة قمتُ بها مع زميلٍ لي في كتاب حمل اسم **الثّورة العربيّة الكبرى: قصائد وأناشيد**. وهنالك تجربة ثانية من هذا النّوع تمَّ لنا خلالها جَمع خُطب الشّريف الحسين بن علي – رحمه الله – مع مقدّمة وتحليل لتلك الخُطَب؛ وثمرتها كتاب **الحسين بن علي: مبادئ ومواقف**.

هنالك استنتاجات كثيرة يمكن أنْ نستنتجَها من الوثائق. فمثلاً لدى اطّلاعي على أوراق كلوب المشار إليها آنفًا، لاحظت ناحية مهمّة في شخصيّته، وهي أنّه أحياناً يكتب على وجهيْن من الورقة اقتصاداً في النّفقات، وأنّ قائدَ الجيش (بيك باشا) حثّه على أنْ يكتبَ على وجه واحد فقط من الورقة.

لا بل وصلْتُ إلى استنتاجات أُخرى أكثر أهمّيّة، وهي أنّ قوّةَ الإنجليز ليست في الدّبلوماسيّة البريطانيّة،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وليست في جوْب البحار والمحيطات، وليست في أساطيل بريطانيا العظمى؛ لكنْ في تدوين المعلومة التي يحتاج إليها صانع القرار. لقد أصبح التّوثيق جُزْءًا من الثّقافة عند رجال الإدارة. فكلوب كان يحثّ الضّباطَ العرب على تدوين تجربتهم في حرب ١٩٤٨ يوميًّا، قائلاً لهم: **إنّ الإنسان ينسى**. ولاحظت أن هذه الثّقافة في التّدوين أصبحت واجبًا يوميًّا تقوم به زوجةُ المسؤول؛ مثلاً (سندرسن باشا)، طبيب العائلة المالكة في العراق وهو بريطانيّ، كان أحيانًا لا يجد وقتًا لتدوين يوميّاته، وكانت زوجته تقوم بتلك المهمّة نيابة عنه إذا انشغل زوجُها عن الكتابة. وقد جمع تشارلز جونستون، سفيرُ بريطانيا في الأردنّ خلال الفترة ١٩٥٦-١٩٦٠، رسائلَهُ التي أرسلها إلى أهله في كتابٍ مهمّ بعنوان **الأردنّ على الحافَة** يُعدّ مَرْجِعًا لأحداث تلك الفترة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحاسمة.

فالتّوثيق، إذًا، مؤشّر على الاهتمام والجِدّ، وعلى أهمّيّة التّعامل مع المعلومة، وعلى الصّدقيّة والالتزام بالكلمة. وهنالك فرق بين موظّف يدوّن معلومة وآخَر يعتمد على الذّاكرة. فالأوّل أحرص على التّنفيذ من الثاني؛ ونحن نثقُ بالأوّل وبقدرته أكثر من الثّاني.

أخيرًا، لا شكّ أنّ تقديمَ كرّاسةٍ للقرّاء عن التّوثيق بطريقةٍ ميسّرة قد يُساعد على نشر ثقافة الاهتمام والوعي بهذا الموْضوع الحيويّ.

أ.د. سعد أبو ديّة

أستاذ العلوم السياسيّة – الجامعة الأردنيّة

عمّان؛ ١٨/٧/ ٢٠٠٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التّوثيق عبر العصور

قبل الحديث عن التّوثيق في أيامنا، أودّ الإشارة إلى شيء عن الأهمّيّة التاريخيّة لهذا المَوْضوع، وكيف أنّ التّوثيق كان أمرًا متعلِّقًا بصميم حياة الشّعوب. فالحاجة إلى التّوثيق تتنامى مع اهتمام الشّعوب ببناء دولها. وهذا ما سنلاحظه في الصّفحات الآتية كسِمة من سِمات حياة الدّول العربيّة في عصورها المختلفة؛ بما في ذلك العهود الرّاشديّة والأمويّة والعبّاسيّة، وعلى نحوٍ يُغاير ما هو الوضعُ عليه الآن.

لقد كان التّوثيق والتّدوين جُزءًا مهمًّا من ثقافة العرب الذين عرفوهما معًا ومارسوهما. وكَتَبَ الأبشيهي وغيْرهُ عن خطط القاهرة ودمشق؛ كما حفظ هؤلاء السّجلاّت عن طُرُقهما ومياهِهما.

والتّوثيق يختلف عن التّدوين، كما سنلاحظ في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الصّفحات الآتية. يقول النّسّابة البكري: "إنّ للعلم آفةً ونكدًا وهُجْنَةً واستجاعة؛ فآفتُه نسيانُه، ونكدُه الكذبُ فيه، وهُجْنَتُه نشرُه في غيْر أهلِه، واستجاعتُهُ أن لا تشبعَ منه". وكأنّي بالبكري يدعو إلى التّوثيق وإلى التّدوين؛ وإلى أنّ التّوثيق يُبْعِدُنا عن آفةِ العلم وهو "النّسيان".

كان العرب في الماضي يعتمدون على الرّواية. مثلاً، وصل إلينا الشّعر الجاهليّ عن طريق الرّواية. فالرّاوية حمَّاد (ت١٥٦هـ) نقل إلينا الكثير من الشّعر الجاهليّ والمعلَّقات. وهنالك غيْره من الرّواة فعلوا الشّيء نفسه، مثل: المفضّل الضّبيّ (ت ١٦٨هـ)، الذي جَمَعَ القصائدَ الطّوال؛ وخَلَف الأحمر (ت١٨٠هـ). ولحق بهؤلاء أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢٠٩هـ)، والأصمعي، وآخَرون كُثر.

وظلَّت الرّواية هي الأساس، من دون وجود توثيق بالمعنى الدّقيق الذي نعرفه في أيّامنا هذه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إرهاصات التّوثيق

كان الرّسول محمّد ﷺ أوّلَ مَنْ بدأَ التّوثيق في صُلح الحديْبيّة، حين طلب من الإمام عليّ أن يدوّنَ نصّ الاتّفاق بينه وبين مبعوث قريش (سهيل بن عمرو) الذي كان يجادل في النّصوص. فرفض عبارة "بسم الله الرّحمن الرّحيم"، وطلب عبارة "باسمك اللّهمّ"؛ ورفض عبارة "رسول اللّه" وبيّن السّبب. وقد شهَّدَ الرّسول بعضَ الموجودين على الاتّفاق.

هذا من إرهاصات التّوثيق الذي أصبح جُزءًا من الثّقافة الجديدة في الإسلام. فمثلاً، عدّد حسّان بن ثابت، شاعرُ الرّسول، مغازي الرّسول شعرًا؛ كما عدّد أيّامَ الأنصار بالطريقة نفسها التي كانت الدّولة في حاجة إلى تسجيلها في الدّواوين. ويُلاحَظ أنّ النّبيّ ﷺ استخدم في ديوان الإنشاء واحداً وستّين كاتبًا يدوّنون أسماء المتطوّعين، ويسجّلون المغانم، ويكتبون للأباطرة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والملوك، ويدوّنون معاملات الجيش. وهذا هو التّوثيق عمليًّا في معناه المُعاصر الذي يشمل التّخزين واسترجاعَ المعلومات.

كان ذلك من الأشياء الجديدة عند عرب الشّمال في الجزيرة العربيّة؛ فيما العكس كان سائدًا عند عرب الجنوب في اليمن وممالكها. فقد كانت هنالك دولة؛ والدّولة تقوم على التّنظيم الإداريّ؛ والتّنظيم يحتاج إلى التّوثيق.

تطوّر الأحداث والحاجة إلى التّوثيق

في حروب الرّدّة قُتل كثيرٌ من حَفَظَة القرآن الكريم. وكان هذا سببًا لجمع القرآن في مصحف واحد بدلاً من مصاحفَ عِدّة، وبدلاً من أن يُكْتَفى بحفظه في صدور الرّجال. وفي وقتٍ لاحقٍ أعاد عثمان بن عفّان جمع القرآن وترتيب السّور.

ولا شكّ في أنّ نَسْخَ القرآن بالطّريقة العلميّة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المنهجيّة التي اتُّبعت حينذاك كان أرقى توثيق علميّ؛ إذ تضافرت فيه جُهودُ العلماء والمسؤولين. وهذا النَّسخ لا يمكن عدُّهُ مجرد نسخٍ عاديّ، وإنّما هو خطّ مُعتنى به أشدّ الاعتناء في كلّ حرف ووقف وسكنة، على النّحو المعروف في ضبْطِ كتبِ التّاريخِ والتّراث.

قوّة الدّفع استمرَّت في العصر الأمويّ

استمرّ الأمويّون في اتّجاه التّوثيق. ففي وقتٍ مبكِّر جمع الوليد بن يزيد (ت١٢٦هـ) أشعارَ العرب وأخبارَها وأنسابَها ولغاتِها. وفي الفترة نفسها تقريبًا، بدأَ تدوين قواعد اللّغة كما فعل سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي مثَّل نُحاةَ البصرة، والكسائيّ (ت١٨٩هـ) الذي مثَّل نُحاةَ الكوفة. كما ظهر قاموس **العين** للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٨٠هـ).

ولمّا كان الحديث النّبويّ الشّريف يعتمد على رواة الأحاديث، فقد تمّ في أعقاب تلك الفترة تدوينُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأحاديث؛ وهو عمل توثيقيّ ظَهَرَتْ منه مجاميع الأحاديث، مثل:

١- **الصّحيح**، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج النّيسابوريّ (ت٢٦١هـ).

٢- **الجامع الصّحيح**، لأبي عبد اللّه محمّد بن اسماعيل البخاريّ (ت٢٦٥هـ).

٣- **السُّنن**، لأبي داود الأشعث السجستانيّ (ت ٢٧٥هـ).

٤- **السُّنن**، لأبي عيسى محمّد بن عيسى التّرمذيّ (ت ٢٧٩هـ).

٥- **السُّنن**، لأبي عبد الرّحمن أحمد بن علي النّسائيّ (ت ٣٠٣هـ)؛ أو سليمان بن داود بن علي بن داود بن خلف الأصفهانيّ (ت٢٧٠ هـ)، الذي ترك كتبًا عِدّة في الفقه، منها كتاب **الوثائق** (في ثلاثةِ آلاف ورقة).

لقد كان ما دار حول توثيق الأحاديث من شروط والتزامات وقيود من أرقى ما وصل إليه التّوثيق.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويبدو أنّ عامل الدّين كان له الدّور الأساسيّ في التزام الأمانة والدّقّة في هذا التّوثيق.

توسيع التّوثيق

بدأ التّوثيق يتوسَّع بعيدًا عن الدّين واللّغة والأدب إلى التّاريخ. فقد كَتَبَ ابن مَسكْويَه (أبو علي أحمد بن محارب بن يعقوب بن مسكويه، المعروف بالخازن، [ت٤٢١هـ]) **أنس الفريد**؛ وهي حكايات قِصار وتجارب الأمم في التّاريخ. وكَتَبَ **تهذيب الأخلاق**؛ وهي جَمْعُ لأقوال فلاسفة قدماء وموادّ من تراث العرب والإسلام لاستخراج نظام أخلاقيّ وجماعيّ يصبح دستورًا للحياة. وجَمَعَ الشّريف الرّضيّ (ت٤٠٦ هـ) خُطَبَ الإمام عليّ بن أبي طالب التي صوَّرت حال العصر.

ولمّا كان التّوثيق يحتاج إلى طريقة استرجاع واستخراج للوثائق، فإنّ شهاب الدّين المعروف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بالنويري (ت٧٣٢ هـ) كتب بهذه الطريقة **نهاية الأرَب في فنون العرَب**، ونسَّق موضوعات الكتاب على نحوٍ يُسهِّلُ العودةَ إليها.

وعلى منهج تسهيل الأمر على الدّارسين في العودة إلى الوثائق، كَتَبَ إسماعيل بن علي (أبو الفدا) كتاب **المختصر في أخبار البشر**، واختصر **تاريخ ابن الأثير** (سنة ٧٢٩هـ).

لكن ما هو التّوثيق؟

تابعنا التّجربة التّاريخيّة الطّويلة في التّوثيق. ويظلّ السّؤال: ما هو التّوثيق؟

يذكر البعض أنه لا توجد تعريفات دقيقة للتّوثيق، مَعَ العلم بأنّ كلّ فرد مثقّف لديه فكرة عن التّوثيق في الجامعة أو في الصّحف أو في الدّوائر الحكوميّة. ويعرف الكثيرون أهمّيّة التّوثيق في تدوين محاضر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الجلسات مثلاً.

ولا يمكن أنْ نتصوّرَ فعاليّة أيّة مؤسّسة أو دائرة أو وزارة أو صحيفة من دون (أرشيف)، يوثّق موجوداتِها وأنشطتَها، ويُساعدُها على استرجاع المعلومات.

الاهتمامات الحديثة بالتّوثيق

يُعدّ عام ١٩٣١ عامًا مميّزًا في التّوثيق على مستوى أوروبّا والعالم؛ فقد غُيِّرَ فيه اسْمُ المَرْكَز الدّوليّ للببليوغرافيا في بلجيكا إلى **المركز الدّوليّ للتّوثيق**.

بدأ الاهتمام بالتّوثيق في أوروبّا، خصوصًا بلجيكا وهولندا؛ ثمّ انتقل إلى الدّول النّاطقة بالإنجليزيّة. وقدّم لنا أحد الرّوّاد، وهو بادفورد S.C.Badford ، كتابًا عن الموضوع عام ١٩٤٨ سمّاه التّوثيق *Documentation*، ونشرت طبعته الثّانية في واشنطن. وفي هذا الكتاب يبيّن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المؤلِّف أنّ التّوثيق هو جمْعُ المعلومات وتصنيفُها وجعلُها في متناول اليد، وسهولةُ العوْدة إليها.

لكن قيل إنّ بول أوتلت Paul Otlet عام ١٩٠٥ كان أوّلَ من استخدم المصطلح في مؤتمر اقتصاديّ؛ ثمّ عاد في الثّلاثينيّات ليعرّفه بأنّه جمْعُ المعلومات وتطويرُها وتخزينُها واسترجاعُها وتوْزيُعها:

"A process by which are brought together, classified, and distributed all documents of all kinds in all areas of human activity".

بمعنى آخَر: هو طريقة جمْع الوثائق عن النشاط الإنسانيّ بأنواعها، وتصنيفها وتوزيعها. وأركان هذا التّعريف هي: جمع الوثائق والمعلومات؛ ثمّ تخزينها وتوزيعها؛ وبعد ذلك استرجاعها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التّوثيق في الولايات المتّحدة

يَعني التّوثيق في الولايات المتّحدة أكثرَ ممّا يعنيه في أوروبّا. من ذلك أنّ كالفن مويرز Calvin Mooers استعمل مصطلح "استرجاع المعلومات" عام ١٩٥٠.

واسترجاع المعلومات أضحى هو الطّابعَ الأمريكيّ. فقد ظهر مصطلح "تخزين المعلومات واسترجاعها" Information storage and retrieval. كما ظهرت دوريّة في بريطانيا بالعنوان نفسه: *Journal of Information Storage and Retrieval (ISR)*.

وفي نهاية ذلك العَقْد نفسه الذي شهد ظهور مصطلحات التّخزين واسترجاع المعلومات، صكّ الأمريكيّون عام ١٩٥٩ عبارة علم المعلومات Information Science.

ولم يقتصر الاهتمام بهذا العلم على الولايات المتّحدة؛ فإنّ بريطانيا هي الأُخرى اهتمّت به. وبدأت بعضُ الجامعات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

البريطانيّة في تدريسه مثل جامعة شيفيلد Sheffield University.

تركيز الرّوس على المعلوماتيّة

اختلف تركيز الرّوس في موضوع التّوثيق عن غيرهم؛ إذ ركّزوا على مصطلح "المعلوماتيّة". ذلك أنّهم رأوا تعبير "علم المعلومات" غيْرَ مناسب. واقترح ميخائيلوف تشيرني وجيلياريفاسكي عام ١٩٦٦ Mikhailov Chernyi and Gilyarevaski مصطلح "المعلوماتيّة" الذي يُعنى بتطوّر المعلومات أكثرَ من الوثائق التي تحتوي على المعلومات.

وفي فرنسا استُخدِم مصطلح قريب من السّابق ظهر في اسم مركز المعلوماتيّة الوطنيّ National Information Centre (NIC).

وهكذا، ظهرت ثلاثة مصطلحات في القرن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

العشرين هي:

١- التّوثيق.

٢- المعلوماتيّة.

٣- علم المعلومات.

أخيرًا، مهما كانت التّسمية، فإنّ العمليّةَ ترتبط بتخزينِ المعلومات وتصنيفِها واسترجاعِها بسهولة للاستفادةِ منها. وقد لاحظْنا هذا في جميع مراحل التّاريخ العربيّ والإسلاميّ والغربيّ.

إنّ عمليّةَ التّوثيق كانت البداية لتنظيمِ أعمالِ الدّولة. والتّوثيق هو البداية لكلّ نشاط.

ممّا سبق يتبيّن لنا أنّ العرب عرفوا التّوثيق في نواحٍ كثيرة من حياتهم، أكانت سياسيّةً أم عسكريّةً أم غيْرَ ذلك. وليس من المبالغة في شيء القوْل إنّ أرقى درجات الصّحّة والضّبط والشّروط الموضوعيّة قد تمثّلت في نسْخ القرآن الكريم كما تنزَّل على سيدنا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

محمّد ﷺ، حرْفًا بحرْف وآيةً بآية.

لكنْ لا يشفعُ لنا أنّ الأجداد قاموا بدوْرهم في هذا المجال. ليكن الماضي نقطةَ انطلاق واستشراف للمستقبل. وحاضرُنا اليوم أصبح على درجة من الاختلاف والتنوّع والتّعقيد أكثر ممّا مرَّ على أمّتنا طوال تاريخها. هذا الواقع الجديد يفرض علينا جميعًا المشاركة الفعّالة البنّاءة لنستفيدَ ونُفيد. ولعلّ أقلّ ما يترتّب علينا في هذا المضمار هو أنْ نقومَ بواجب التّوثيق حسْب أصوله العلميّة لنكونَ على بيّنة ممّا عملنا وماذا سنعمل.

إنّ الوثائقَ وعمليّة التّوثيق لا تقتصر أهمّيّتها وفائدتها على تسجيل الوقائع والأحداث؛ وإنّما تتعدّى ذلك لتكشفَ أيضًا طبيعة الأنظمة السّياسيّة وحركة الشّعوب والمؤشّرات التي تخضع لها، ولتقدّمَ الحلولَ المرجوّةَ لمشكلاتها. وحتّى أقلّ الوثائق قيمة في الظّاهر قد تكشف أبعادًا إنسانيّة واجتماعيّة لم نكن نتوقّعها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

على سبيل المثال، فإنّ تدوين حقوق الإنسان في وثيقة دوليّة أسفر عن أوّل إعلان عالميّ لحقوق الإنسان أقرّته الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة في جلسة يوم ١٠/١٢/١٩٤٨. وجاء ذلك الإعلان في ثلاثين مادّة دوّنت تلك الحقوق التي يمكن الاعتراف بها للفرد باعتباره إنساناً؛ كحقّ الحياة وحقّ الحرّيّة وحقّ المساواة وحقّ التملُّك وحقّ التّعليم... إلخ. وكان لهذا الإعلان قيمةٌ كبيرة باعتباره أوّلَ وثيقة دوليّة رسميّة سُجِّلَت فيها حقوقُ الإنسان. صحيح أنّها لا تحمل صفةَ الإلزام؛ لكنّها كانت بداية الإلزام للدّول في الاتّفاقات التي وُقِّعَت عام ١٩٦٦. وهنالك اتفاقيّتان: الأولى خاصّة بالحقوق السّياسيّة، والثّانية خاصّة بالحقوق الاقتصاديّة.

وبَعْد، فإنّ الممارسةَ العمليّة لكتابة البحوث، أو لدراسة حالة اجتماعيّة أو سياسيّة معيّنة، تكشف للدّارس كم نحن بعيدون عن التّوثيق في أصولِهِ وشروطِهِ العلميّة!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

صدر في هذه السّلسلة

الكرّاسة رقم (١) — ٢٥ شباط/ فبراير ٢٠٠٥

ثلاث رسائل مفتوحة إلى الشّباب العربيّ

الحسن بن طلال

الكرّاسة رقم (٢) — ١٥ كانون الأوّل/ ديسمبر ٢٠٠٥

حقائق عن النّفط

أ. كمال القيسي

الكرّاسة رقم (٣) — ٣١ آذار/ مارس ٢٠٠٦

قضايا شبابيّة

د. محمود قظّام السّرحان

الكرّاسة رقم (٤) — أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٦

التوثيق ما بين الموروث التاريخيّ والواقع المُعاصر

د. سعد أبو دية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأستاذ الدّكتور سعد أبو ديّة

من مواليد مدينة معان/ الأردنّ ١٩٤٧. أُوفدَ في بعثة دراسيّة على نفقة الدّيوان الملكيّ الهاشميّ إلى الولايات المتّحدة. حصل على درجة البكالوريوس في العلوم السّياسيّة من الجامعة الأردنيّة ١٩٧٠، ثم الماجستير في الإدارة العامّة من جامعة ولاية بنسلفانيا. حاز المرتبة الأولى في الامتحان التنافسي USAID ١٩٧٥. نال الدّكتوراة في العلاقات الدّوليّة بمرتبة الشرف من جامعة القاهرة ١٩٨٢.

عَمِلَ دبلوماسيًّا في وزارة الخارجيّة الأردنيّة. كان قنصلاً للأردنّ في جمهوريّة مصر العربيّة خلال الأعوام ١٩٧٨-١٩٨٣. انتقل بعد ذلك إلى العمل الأكاديميّ؛ فكان أُستاذًا مساعدًا فمشاركًا في جامعة اليرموك ١٩٨٣-١٩٩٦، وأُستاذًا زائرًا في جامعة ناغويا باليابان ١٩٩٤، وأُستاذًا زائرًا في مركز دراسات الشرق الأوسط في أكسفورد/ بريطانيا ١٩٩٧، وهو حاليًّا أُستاذ في قسم العلوم السّياسيّة في الجامعة الأردنيّة منذ ١٩٩٨.

منحه جلالة الملك عبد الله الثّاني ابن الحسين وسام الاستقلال تقديرًا لدوره المتميّز في العمل الثّقافيّ.

له (٢٨) مؤلّفًا مطبوعًا وعدد كبير من البحوث المنشورة. من مؤلّفاته: **عمليّات اتخاذ القرار في سياسة الأردنّ الخارجيّة، ١٩٩٠؛ أثر البيئة النّفسيّة في عمليّة اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجيّة، ١٩٨٣؛ دراسات في القضايا العربيّة، ١٩٨٦؛ الجيش العربيّ ودبلوماسيّة الصحراء، ١٩٨٧؛ الثورة العربيّة الكبرى: الجانب الفكريّ، ١٩٩٠؛ الفكر السّياسيّ الأردنيّ: دراسة في كتب التكليف التي وجهها الملك الحسين إلى رؤساء الوزارات، ١٩٨٩؛ دراسة تحليليّة في العمليّات الاستشهاديّة: الخلفيّات التاريخيّة والسّياسيّة والدّينيّة؛ صفحات مطويّة من تاريخ الأردنّ، ١٩٩٧؛ سياسة عُمان الخارجيّة في عهد جلالة السلطان قابوس ١٩٧٠-١٩٩٨؛ الأردنيّون والفلسطينيّون، ٢٠٠١؛ السياسة الأردنيّة في البيانات الوزاريّة (تحليل مضمون ٤٠ بيانًا وزاريًّا)، ٢٠٠٣.**

This file was downloaded from QuranicThought.com